

إعادة التوطين

فينسنت كوشيتيل

لا تسنح فرصة إعادة التوطين. باعتباره حل دائم ووسيلة للحماية، إلا لنسبة ضئيلة من اللاجئين في العالم. وقد شرعت مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين في عملية واسعة النطاق لإعادة توطين اللاجئين العراقيين. لكن الأماكن محدودة، ودرجة 'الضعف' هي التي ستحدد في نهاية المطاف احتمالات التوطين.

وفي ديسمبر ٢٠٠٦، ذكرت الوثيقة المنقحة للمفوضية بعنوان "تساورات العودة والموقف بشأن الحماية الدولية لاحتياجات العراقيين خارج العراق" أن الأوضاع شديدة التوتر في وسط العراق وجنوبه مع احتمال كبير في استمرار القتال وانعدام الأمن بصورة متزايدة. وذكرت أنه "لا تجب إعادة أي عراقي من جنوب أو وسط العراق قسراً حتى يحين الوقت الذي يكون هناك تحسن كبير في حالة الأمن وحقوق الإنسان في البلاد". ولا تعتبر العودة الطوعية خياراً ممكناً في هذا الوقت. ونظراً لتدهور الوضع الأمني في العراق (خصوصاً منذ تفجيرات سامراء في فبراير ٢٠٠٦)، وصعوبة بيئة الحماية في بعض بلدان اللجوء الأول، وكون البحث عن حلول دائمة يبدو بعيد المنال أو منعدماً، شجعت المفوضية بقوة الدول أن تنظر في إعادة توطين اللاجئين العراقيين الضعفاء وعديمي الجنسية الذين تقطعت بهم السبل في الأردن وسوريا.

وتعد إعادة التوطين آلية حماية الجائين وحلاً دائماً وأداة مهمة لتقاسم الأعباء. وتطرح إعادة التوطين كحل عندما لا يتمكن اللاجئين من العودة طوعاً إلى بلادهم وعندما تتعرض حياتهم وحرمتهم وسلامتهم أو حقوقهم الإنسانية الأساسية للخطر في بلدهم الأصلي أو في البلد الذي لجأوا إليه. ولا تهدد إعادة التوطين بأي حال من الأحوال الحق في العودة إلى الوطن طواعية عندما تتحسن الظروف. ونظراً لعدم توافر الظروف المشجعة على العودة الطوعية إلى العراق وعدم قدرة البلدان المضيفة على النظر في الاندماج محلياً، تعترم المفوضية تسجيل ٢٠ ألف عراقي لإعادة توطينهم بحلول ٣١ ديسمبر ٢٠٠٧. ومن هذا العدد، سيقدم إلى الولايات المتحدة ٧٠٠٠ عراقي بحلول ٣٠ يونيو ٢٠٠٧.

ويسير البرنامج في الطريق الصحيح، فاعتباراً من ١٨ مايو، تم تسجيل ٥٨٩٤ لاجئ عراقي رسمياً لإعادة التوطين. تشمل الإحالات ١٥٩٩ من أنقرة، ١٥٩٣ من دمشق، ٢٠٣٧ من عمان، ٥٢٣ من بيروت، ٩٣ من القاهرة، و ٤٩ من طهران. وتشير إحصاءات التوطين إلى زيادة مطردة في عدد الإحالات هذا العام، بمعدل يزيد عن ٧٠٠ إحالة في الأسبوع. ويعد هذا زيادة مذهلة بالمقارنة مع إعادة توطين إجمالي ٣١٨٣ لاجئ عراقي في السنوات الأربع الماضية.

إن جميع العراقيين من وسط وجنوب العراق، باستثناء هؤلاء الذين أبدوا مخاوفهم من الإقصاء وقت التسجيل، معترف بهم كلاجئين من قبل المفوضية على أساس ظاهري، وطلب إلى البلدان أن تراعي المرونة في قرارات التوطين. ولقد تم واضح أحد عشر معياراً متميزاً للتأهل لإحالات إعادة التوطين. وتشمل هذه المعايير الضحايا من أذى شديد والاعتقال والاختطاف في بلد المنشأ، أعضاء الأقليات المستهدفة في البلد الأصلي، النساء المعرضات للخطر في بلد اللجوء، القصر غير المصحوبين بذويهم أو المنفصلين، المعالين في بلدان إعادة التوطين، كبار السن المعرضين للخطر، الحالات الطبية التي لا تلقى الرعاية الطبية في بلد اللجوء، الحالات الخاصة و/أو أفراد الأسرة، العراقيين الذين فروا بسبب روابط تربطهم بمجموعات حكومية أو عسكرية أو دولية معينة، والأشخاص عديمي الجنسية وهؤلاء المعرضين لخطر الطرد الفوري. وهذه العملية التي تستغرق وقتاً طويلاً وتتطلب عمالة مكثفة تشمل التسجيل والفرز الأولي يليه مقابلة كل شخص على حدة. ويستند برنامج إعادة التوطين على القرار الفردي بدلاً من القرار الجماعي ويراعي المبادئ الأساسية للمفوضية المتعلقة بعدم التمييز والتناسق الإقليمي، دون أن يعطي الأفضلية لطائفة أو عرق أو دين.

وتنتاب المفوضية المخاوف بشكل خاص إزاء حوالي ١٥٠٠٠ لاجئ فلسطيني الذين يتمركزون في بغداد والذين أصبحوا أهدافاً للهجمات والاضطهاد منذ عام ٢٠٠٣. وقد عاش كثير من اللاجئين الفلسطينيين في العراق فيها منذ عام ١٩٤٨ وينظرون إلى العراق بوصفه وطنهم، ولكن المجتمع الدولي أهملهم تماماً وتركهم مهددين وبلا جنسية. وتلقت المفوضية تقارير موثوقة تشير إلى أن حوالي ٦٠٠ فلسطينياً قتلوا في بغداد منذ ٢٠٠٣. وما يهمننا بشكل خاص حوالي ٨٢٦ فلسطيني تقطعت بهم السبل في مخيم الوليد للاجئين و ٣٥٠ فلسطيني في محافظة تنف قرب الحدود السورية - العراقية و ٣٠٠ في مدينة الحسكة في سوريا و ٩٧ في مخيم الرويشد للاجئين في الأردن. وبالتعاون الوثيق مع وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى (الاونروا)، كانت مفوضية الأمم المتحدة لشئون اللاجئين تسعى بنشاط إلى إيجاد حلول لهؤلاء اللاجئين الفلسطينيين الضعفاء. ومع تقيد المساعدات الإنسانية والخدمات الصحية والاجتماعية، ثمة حاجة ملحة لنقل اللاجئين الفلسطينيين الذين حوصروا في مخيمات اللاجئين هذه الواقعة على الحدود ما لم تصح الحلول الأخرى متاحة لهم. ولقد وصفت هذه المجموعات بأنها الأكثر ضعفاً.

عقد المؤتمر الدولي حول التعامل مع الاحتياجات الإنسانية للاجئين والنازحين داخلياً في العراق والدول المجاورة في جنيف من ١٧ إلى ١٨ أبريل ٢٠٠٧ بهدف توعية المجتمع الدولي حول الأزمة الإنسانية في العراق وخارجها فضلاً عن تعزيز إجراءات ملموسة والتزامات لتلبية هذه الاحتياجات. ومن بين هذه الالتزامات تحسين احتمالات التوصل إلى حلول دائمة وزيادة فرص إعادة التوطين للجماعات الأكثر ضعفاً. وعلى حد قول مفوض الأمم المتحدة السامي لشئون اللاجئين، أنطونيو غوتيريس، "تعتبر إعادة التوطين في بلدان ثالثة حلاً للفئات المستضعفة فحسب. ومن الواضح أن أفضل حل للأغلبية الساحقة من اللاجئين العراقيين هو عودتهم الطوعية بأمان وكرامة إلى بلدهم بمجرد أن تسمح الظروف".

ولا تتحمل أية دولة أي التزام قانوني لإعادة توطين اللاجئين. ولهذا تثنى المفوضية على دول إعادة التوطين، وخاصة استراليا وكندا وفنلندا وهولندا ونيوزيلندا والنرويج والسويد والولايات المتحدة الأمريكية التي تخطط أو أبرمت بالفعل اتفاقا رسميا لإعادة توطين العراقيين الضعفاء.

وتسلم المفوضية بأن إحالة ٢٠ ألف شخص لإعادة التوطين لا تشكل إلا نسبة صغيرة من أعداد اللاجئين العراقيين. ومع ذلك، في سياق العراق، وما تزال إعادة التوطين خيارا مجديا في حماية النساء المعرضات للخطر ومعالجة

حالات الضعف ذات الطبيعة الطبية أو الاجتماعية التي لا يمكن معالجتها بفعالية في بلدان اللجوء في المنطقة. وبما أن العديد من اللاجئين لا يحتمل عودتهم إلى العراق على المدى القريب أو المتوسط، وفي ضوء الأحداث الدامية التي عاشوها في بلدهم، سوف تسعى المفوضية إلى التزام بلدان بإعادة التوطين لعدة سنوات لحماية اللاجئين الضعفاء ومساعدة البلدان المضيفة (خصوصا سوريا والأردن وتركيا) بتوفير حل دائم في بلدان ثالثة. وسوف تواصل المفوضية أيضا تعزيز الحوار البناء مع البلدان المضيفة وإعادة التوطين والشركاء من المنظمات غير الحكومية وذلك بشأن حتمية

حماية ومساعدة جميع اللاجئين العراقيين في الخارج وتعبئة المساعدات الإنسانية اللازمة.

فينسنت كوشيتيل (cochetel@unhcr.org)
هو رئيس خدمة إعادة التوطين، مكتب
DIPS للمدير بمقر مفوضية الأمم المتحدة
لشؤون اللاجئين.

١. www.unhcr.org/home/RSDAL/458BAF6F4.pdf
٢. انظر مقالة غابريلا وينغرت ومايكل ألفارو بعنوان "هل يستطيع اللاجئون الفلسطينيون أن يجدوا الحماية في العراق؟" نشرة الهجرة القسرية رقم ٢٦ على هذا الرابط:
<http://www.hijra.org.uk/PDF/NHQ26/10.pdf>